تعريف الإيمان

س: ما هو الإيمان؟

ج: **الإيمان في اللغة:** الإقرار بالشيء عن تصديق به.

وفي الاصطلاح: الإيمان قول وعمل: وهو قول باللسان، وتصديقٌ بالقلب وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ويتفاضل أهل الإيمان فيه.

أما قول اللسان؛ فالأمر فيه واضح، وهو النطق، وأما عمله؛ فحركاته، وليست هي النطق، بل النطق ناشئ عنها إن سلمت من الخرس. وأما قول القلب؛ فهو اعترافه وتصديقه. وأما عمله؛ فهو عبارة عن تحركه وإرادته؛ مثل الإخلاص في العمل؛ فهذا عمل قلب، وكذلك التوكل والرجاء والخوف؛ فالعمل ليس مجرد الطمأنينة في القلب، بل هناك حركة في القلب. وأما عمل الجوارح؛ فهو واضح؛ من ركوع، وسجود، وقيام، وقعود، فيكون عمل الجوارح إيمانًا شرعًا؛ لأن الحامل لهذا العمل هو الإيمان.

فإذا قال قائل: أين الدليل على أن الإيمان يشمل هذه الأشياء؟

قلنا: قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره))؛ فهذا قول القلب. أما عمل القلب واللسان والجوارح؛ فدليله قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((الإيمان بضع وسبعون شعبة: أعلاها: قول: لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان))؛ فهذا قول اللسان وعمله وعمل الجوارح، والحياء عمل قلبي، وهو انكسار يصيب الإنسان ويعتريه عند وجود ما يستلزم الحياء. فتبين بهذا أن الإيمان يشمل هذه الأشياء كلها شرعًا.

ويدل لذلك أيضًا قوله تعالى: ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ))؛ قال المفسرون: أي: صلاتكم إلى بيت المقدس؛ فسمى الله تعالى الصلاة إيمانًا؛ مع أنها عمل جوارح وعمل قلب وقول لسان.

الدليل على أن الإيمان قول وعمل

س: ما الدليل على أنه قول وعمل؟

ج: قال الله تعالى: ((وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ)) الآية، وقال تعالى: ((فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ)) وهذا معنى الشهادتين اللتين لا يدخل العبد في الدين إلا بهما، وهي من عمل القلب اعتقاداً ومن عمل اللسان نطقاً لا تنفع إلا بتواطئهما، وقال تعالى: ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ)) يعني صلاتكم إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة، سمى الصلاة كلها إيماناً، وهي جامعة لعمل القلب واللسان والجوارح، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد وقيام ليلة القدر وصيام رمضان وقيامه وأداء الخمس وغيرها من الإيمان، وسئل النبي صلى الله عليه وسلم (أي الأعمال أفضل؟ قال: ((إيمان بالله ورسوله)).

الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه

س: ما الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه؟

ج: قوله تعالى: ((لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ)) وقول تعالى: ((وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)) وقوله: ((وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى)) وقوله سبحانه: ((وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى)) وقوله: ((وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا)) وقوله تعالى: ((فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا)) وقوله: ((فَزَادَهُمْ إِيمَانًا)) وقوله سبحانه: ((وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا)) وغير ذلك من الآيات، وقال صلى الله عليه وسلم: ((لو أنكم تكونون في كل حالة كحالتكم عندي لصافحتكم الملائكة)) أو كما قال (صلى الله عليه وسلم). وأما النقص؛ فقد ثبت في

"الصحيحين أن النبي – صلى الله عليه وسلم – وعظ النساء وقال لهن: ((ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن))؛ فأثبت نقص الدين.

ثم لو فرض أنه لم يوجد نص في ثبوت النقص؛ فإن إثبات الزيادة مستلزم للنقص؛ فنقول: كل نص يدل على زيادة الإيمان؛ فإنه متضمن للدلالة على نقصه.

س: ما أسباب زيادة الإيمان؟

الأول: معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته؛ فإنه كلما ازداد الإنسان معرفة بالله وأسمائه وصفاته؛ ازداد إيمانه.

الثاني: النظر في آيات الله الكونية والشرعية: قال الله تعالى: ((أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ – وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ – وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ – وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ)). وقال تعالى: ((قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ)). وكلما ازداد الإنسان علمًا بما أودع الله تعالى في الكون من عجائب المخلوقات ومن الحكم البالغات؛ ازداد إيمانًا بالله عز وجل، وكذلك النظر في آيات الله الشرعية يزيد الإنسان إيمانًا بالله عزَّ وجلَّ؛ لأنك إذا نظرت إلى الآيات الشرعية، وهي الأحكام التي جاءت بها الرسل؛ وجدت فيها ما يبهر العقول من الحكم البالغة والأسرار العظيمة التي تعرف بها أن هذه الشريعة نزلت من عند الله، وأنها مبنية على العدل والرحمة، فتزداد بذلك إيمانًا.

الثالث: كثرة الطاعات وإحسانها، لأن الأعمال داخلة في الإيمان، وإذا كانت داخلة فيه؛ لزم من ذلك أن يزيد بكثرتها.

الرابع: ترك المعصية تقربًا إلى الله عزَّ وجلَّ، فإن الإنسان يزداد بذلك إيمانًا بالله عزَّ وجلَّ.

س: ما أسباب نقص الإيمان؟

الأول: الإعراض عن معرفة الله تعالى وأسمائه وصفاته.

الثاني: الإعراض عن النظر في الآيات الكونية والشرعية؛ فإن هذا يوجب الغفلة وقسوة القلب.

الثالث: قلة العمل الصالح، ويدل لذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم – في النساء: ((ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للُبِّ الرجل الحازم من إحداكن)). قالوا: يا رسول الله! كيف نقصان دينها؟ قال: ((أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟)).

الرابع: فعل المعاصي؛ لقوله تعالى: ((كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)).

الدليل على تفاضل أهل الإيمان فيه

س: ما الدليل على تفاضل أهل الإيمان فيه؟

ج: قال تعالى: ((وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ – أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)) إلى: ((وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ)) وقال تعالى: ((فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ – فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ – وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ – فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ)) وقال تعالى: ((فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ)) الآيات، وفي حديث الشفاعة: ((أن الله يخرج من النار من كان في قلبه وزن دينار من إيمان، ثم من كان في قلبه نصف دينار من إيمان)) . وفي رواية: ((يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة)).

الدليل على أن الإيمان يشمل الدين كله عند الإطلاق

س: ما الدليل على أن الإيمان يشمل الدين كله عند الإطلاق؟

ج: قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث وفد عبد القيس: ((آمركم بالإيمان بالله وحده))، قال: ((أتدرون ما الإيمان بالله وحده)). قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدوا من المغنم الخمس)).